مجلـــــة الآداب للعلوم الإنســـانيـــة
المجلد الثامن العدد الأول، يونيو 2025،
ص ص65- 102
Arts & Humanities Journal
Vol. 8, Issue no. 1, Jun, 2025, pp .65-102

Issn (النسخة الالكترونية): 3006 -757X Issn (النسخة المطبوعة): 3006 -7561

جوانب من مظاهر الترابط بين القيادتين الدينية والسياسية في عهد الملك عبدالعزيز

الأستاذ الدكتور/ أحمد بن عبدالعزيز البسام

أستاذ التاريخ بجامعة القصيم

ahmed.a.albassam@hotmail.com

تاريخ استلام البحث: 23/ 1/ 2025 **تاريخ قبوله للنشر: 3/ 2/ 2025**

موقع المجلة: https://taiz.edu.ye/tujr/index.php/ahs

جوانب من مظاهر الترابط بين القيادتين الدينية والسياسية في عهد الملك عبدالعزيز

أ. د. أحمد بن عبدالعزيز البسام

أستاذ التاريخ بجامعة القصيم

ملخص البحث

يتضمن البحث الحديث عن مظاهر الترابط بين القيادتين الدينية والسياسية في عهد الملك عبد العزيز في المملكة العربية السعودية، واشتملت مقدمته على الإشارة إلى وجود هذا الرابط بين أئمة الدولة السعودية وملوكها من جهة وبين العلماء من جهة أخرى منذ قيام الدولة السعودية الأولى على أثر اتفاقية الدرعية بين الإمام محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبدالوهاب عام 1157هـ/ 1744م حيث اتفق الطرفان على إقامة الدولة الجديدة على مبادئ الحكم والشرع الإسلامي.

واستمر التعاون بين الأئمة والعلماء في عهد الدولة السعودية في مراحلها الثلاث. ويقتصر الحديث هنا على عهد الملك المؤسس للدولة السعودية الثالثة 1319هـ/ 1902م || 1373هـ/ 1953م.

وتم الحديث في هذا البحث عن جوانب من هذا الترابط بين الطرفين وإيراد أمثلة تتعلق باستشارة الملك للعلماء في الأمور العسكرية ومنها موضوع التقدم إلى الحجاز، وفي الأمور الأمنية وإيراد مثال عليها بكتابة الملك إلى الشيخ محمد بن عبد اللطيف وعدد من العلماء يسألهم ويستشيرهم في موضوع اعتداء إحدى السرايا على حجاج من اليمن وأخذ أموالهم، وطلبه من العلماء بيان الحكم الشرعي في ذلك.

كما تمت الإشارة في هذا البحث إلى اعتراض بعض العلماء على إصدار الملك تنظيمًا بتحديد السعر في الصرف وإيضاحهم أن ذلك مخالف للشرع، وصدور بعض الفتاوى الموجهة للملك من بعض العلماء حول مسجد حمزة والقوانين الموجودة في الحجاز ودخول الحاج المصري بالسلاح والمحمل، وكذلك فتوى بعض العلماء في حرمة المكوس وإيضاح النقطة المهمة في هذا وهي أن العلماء يفتون الإمام بحرمة بعض الأنظمة والملك يوافقهم في الغالبية الكبيرة منها، وإذا اختلف معهم في نقاط قليلة جدًا تكون محل خلاف بين العلماء فإنهم لا يجيزون منابذته أو أعظم من ذلك الخروج عليه.

ويظهر ذلك جليًا في موقفهم من حركة الإخوان الذين أعلنوا خروجهم على الملك فأعلن العلماء وقوفهم التام مع الملك وكتبوا إلى الإخوان ينصحونهم ويوضحون لهم حرمة الخروج على ولي الأمر، واستمروا في موقفهم هذا حتى تمكن الإمام من القضاء على هذه الفتنة.

واستمر الملك –رحمه الله– بعد توحيده للبلاد يستشير العلماء في أغلب الموضوعات ويطلب منهم إبداء رأي الشرع فيها.

الكلمات المفتاحية: الملك عبدالعزيز، القيادة الدينية، القيادة السياسية، العلاقة بين العلماء والحكام، الدولة السعودية الثالثة، الشورى في الحكم، الفتنة والتمرد (فتنة الاخوان)، الفتاوى الشرعية، التنظيمات السياسية والشرعية، التعاون بين العلماء والملك

Aspects Of The Relationship Between Religious and Political Leadership During the Era Of King Abdulaziz

Prof. Ahmed Al-Bassam
Professor in the Department Of History

Abstract

This research discusses the manifestations of the relationship between religious and political leadership during the reign of King Abdulaziz in the Kingdom of Saudi Arabia. The introduction highlights the historical connection between the imams and kings of Saudi Arabia on one side and religious scholars on the other, dating back to the establishment of the First Saudi State following the Diriyah Agreement between Imam Muhammad bin Saud and Sheikh Muhammad bin Abdulwahhab in 1157 AH / 1744 AD. This agreement laid the foundation for the new state based on Islamic governance and Sharia law.

The cooperation between rulers and scholars continued throughout the three phases of the Saudi state. However, this research focuses specifically on the era of King Abdulaziz, the founder of the Third Saudi State (1319 AH / 1902 AD – 1373 AH / 1953 AD)

The study examines various aspects of this relationship and presents examples illustrating the King's consultation with scholars on military matters, including the advance into Hejaz, as well as security issues. One such example is a letter from the King to Sheikh Muhammad bin Abdulatif and several scholars, seeking their opinion on an incident where a military unit attacked Yemeni pilgrims and seized their belongings. The King requested the scholars to determine the appropriate Sharia ruling on the matter.

Additionally, the research discusses instances where scholars objected to certain royal regulations, such as the King's decision to fix exchange rates, which they argued was contrary to Islamic law. It also highlights religious edicts directed at the King regarding issues like the status of Hamza Mosque, existing laws in Hejaz, the entry of Egyptian pilgrims carrying weapons and ceremonial caravans, and the prohibition of levies (makous) under Islamic law. A key point emphasized in the study is that scholars would issue religious rulings (fatwas) declaring certain policies impermissible, and in most cases, the King would accept their guidance. In rare instances where he disagreed, particularly on issues with scholarly differences of opinion, they refrained from opposing him or rebelling against his rule.

This dynamic was evident in the scholars' stance during the Ikhwan Revolt, when they firmly supported the King and wrote to the rebels, advising them against defying the ruler and warning them about the prohibition of rebellion. The scholars maintained this position until King Abdulaziz successfully quelled the uprising.

Following the unification of the country, King Abdulaziz continued to seek the advice of religious scholars on most matters, consulting them on Islamic rulings to ensure that governance remained aligned with Sharia law.

Keywords: King Abdulaziz, Religious Leadership, Political Leadership, Relationship between Scholars and Rulers, Third Saudi State, Shura (Consultation in

Governance), Ikhwan Revolt, Fatwas and Islamic Rulings, Political and Religious Cooperation, Saudi arabia Modern History.

.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد قامت الدولة السعودية الأولى على أساس اتفاقية الدرعية بين الإمام محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبدالوهاب عام 1157هـ/ 1744م، التي اتفق فيها الطرفان على إقامة الدولة الجديدة على مبادئ وأحكام الشرع الإسلامي. بل يقول بعض المؤرخين إن الاتفاقية نصت على أن يتولى الإمام محمد بن سعود وأبناؤه وأحفاده القيادة السياسية لهذه الدولة الجديدة، ويتولى الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأبناؤه وأحفاده القيادة الدينية لهذه الدولة. إلا أن هذا الكلام ليس صحيحًا، وقائلوه لم يعتمدوا على وثيقة في ذلك بل اعتمدوا على الواقع الذي حدث منذ اتفاقية الدرعية إلى وفاة الشيخ محمد بن إبراهيم –رحمه الله– عام 1389هـ/ 1969م. فخلال هذه الفترة بين عامي 1157هـ و1389هـ كانت القيادة السياسية بيد الإمام محمد بن سعود وأبنائه وأحفاده كما كانت القيادة الدينية بيد الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأبنائه وأحفاده؛ لأن الذي تولى القيادة الدينية في عهد الدولة السعودية الأولى هو الشيخ محمد بن عبدالوهاب وبعد وفاته تولى ابنه الشيخ عبدالله.

وفي الدولة السعودية الثانية تولى القيادة الدينية الشيخ عبد الرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وبعد وفاته خلفه ابنه الشيخ عبد اللطيف، وفي عهد الدولة السعودية الثالثة تولى القيادة الدينية الشيخ عبدالله بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد بن عبدالوهاب. وبعد وفاته تولى ابن أخيه الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد.

وبعد وفاته في عام 1389هـ/ 1969م لم يوجد في آل الشيخ عالم له من المؤهلات ما يمكنه من القيادة الدينية، ولذلك تم تأسيس هيئة كبار العلماء بعد وفاة الشيخ ابن إبراهيم بفترة قصيرة. وقبل وفاته وفي عهد العلماء السابقين الذين كانوا يتولون

منصب القيادة الدينية والفتيا ليس هناك هيئة لكبار العلماء بل القائد الديني والمفتي يستشير من يرى أنه من أهل العلم والاستشارة.

وقد استمر التعاون والترابط بين العلماء والأئمة الأربعة للدولة السعودية الأولى وكذلك الأئمة الأربعة للدولة السعودية الثانية، ثم الملوك السبعة في الدولة السعودية الثالثة إلا أن هذا البحث هنا سيقتصر على قائد واحد من هؤلاء القادة الخمسة عشر وهو الملك عبد العزيز بن عبدالرحمن بن فيصل ابن تركي بن عبدالله ابن الإمام والمؤسس للدولة السعودية الإمام محمد بن سعود.

وهنا يمكن الإشارة إلى النقاط التالية:

1- أهمية البحث:

تتجلى أهمية البحث في تناوله موضوعًا مهمًا يتعلق بالترابط بين الملك المؤسس للدولة الثالثة وبين العلماء لسببين رئيسين أولهما: تديّن الملك رحمه الله وقد عرف عنه ذلك منذ صغره ويشهد لذلك سنواته التي قضاها في الكويت وهو في عنفوان الشباب، والبلدة فيها شيء من الانفتاح في أمور الدنيا التي لا تخلو من مخالفات شرعية إلا أن كل من له صلة بالملك عبدالعزيز يثنون عليه ويذكرون له هذه الميزة المتعلقة بتمسكه بأحكام الشريعة وابتعاده عن كل ما يخل فيها، وقضاء وقته في الأسباب التي تعينه على استرداد حكم آبائه وأجداده. وأما السبب الثاني: فهو تدين غالبية الناس في نجد وخاصة وجهاءهم فمن الطبيعي أن يرضوا ويذعنوا للحاكم المنفذ لأحكام الشرع، والمرتبط بالعلماء، والمستشير لهم في كل صغيرة وكبيرة. ولذلك وقف العلماء كلهم بدون استثناء مع الملك خلال السنوات التي حدثت فيها فتنة الإخوان، وكذلك الحاضرة وقفوا مع الملك لأن العلماء وقفوا مع الملك فعرفوا أن الحق معه، وكذلك قسم من البادية فالقبائل التي ينتسب إليها زعماء الإخوان لم يقف الجميع مع زعمائها بل إن قسمًا منهم وقف مع الإخوان وقسم وقف مع الملك رحم الله الجميع.

والشاهد في هذا أن هذا البحث يوضح أن من أسباب التفاف الناس حول الملك – رحمه الله– هو قربه من العلماء وتوقيرهم واحترامهم والاستماع لآرائهم وهذا ما دعا الناس إلى الثقة به وبقيادته.

2- أهداف البحث:

- التعرف على درجة تمسك الملك عبد العزيز بالدين والأحكام الشرعية باستماعه إلى آراء العلماء وفتاويهم.
- التعرف على استشارة الملك للعلماء في الأمور العسكرية والأمنية.
- التعرف على مواقف العلماء مما يرونه من مخالفة بعض تنظيمات الدولة للأحكام الشرعية.
- التعرف على موقف الملك عبد العزيز من ملاحظات العلماء على بعض التنظيمات في الدولة.
- التعرف على موقف العلماء من فتنة الإخوان وخروجهم على الملك.

3- أسئلة البحث:

يرجى أن يجيب هذا البحث على بعض الأسئلة المتعلقة بهذا الموضوع ومنها:

- ما موقف الملك عبد العزيز من العلماء؟
- ما موقف العلماء من بعض الأنظمة في الدولة مثل المكوس وتحديد سعر الصرف؟
- ما موقف العلماء من اتصال الملك بالدول الخارجية الكافرة؟
- ما موقف الملك من اعتراض بعض العلماء على اتصاله بالدول الأجنبية الكافرة مع اعتقاده بضرورة ذلك لبلاده، وهل تمكن الملك من إقناع العلماء المعارضين بوجهة نظره؟
- هل كان الملك يستشير العلماء في الأمور العسكرية والأمنية؟

4- مشكلة البحث:

تتمحور مشكلة البحث حول استكشاف بعض الجوانب التاريخية التي لم تلق الاهتمام الكافي في الدراسات السابقة، وهي توثيق اهتمام الملك عبدالعزيز –رحمه الله– بالاستماع لآراء العلماء وأخذ مشورتهم ليس فقط في الأمور الدينية من حلال وحرام وما يتعلق بأمور الصلاة وأنصبة الزكاة بل فعل ذلك في الأمور المتعلقة بالنواحي العسكرية والأمنية، وكذلك توثيق ملاحظات العلماء على بعض المسائل الخاصة بتنظيمات الدولة، التي لم يستشر الملك العلماء فيها إلا أنهم رأوا ضرورة بيان الحكم الشرعي فيها، ومنها المكوس وتحديد سعر الصرف، وبيان موقف الملك – رحمه الله – من آراء العلماء، وبيان موقف العلماء من فتنة الإخوان.

5- الدراسات السابقة:

هناك دراسات سابقة تتضمن المؤلفات التي حوت الرسائل المتبادلة بين أئمة الدولة السعودية في مراحلها الثلاث مع العلماء، وكذلك الاجتماعات التي تمت بين الأئمة والعلماء في الدولة السعودية في مراحلها الثلاث. إلا أنني لا أعرف بحثًا بهذا العنوان المتعلق بالحديث عن مظاهر الترابط بين القيادتين الدينية والسياسية في عهد الملك عبد العزيز. ولذلك أرجو أن يكون هذا البحث موضحًا للأهداف التي سبق الإشارة إليها.

6- حدود البحث:

وحدود هذا البحث تتضمن الحدين المكاني والزماني، والحد المكاني بدأ بدخول الملك عبد العزيز للرياض عام 1319هـ/ 1902م إلى ضمه للحجاز عام 1344هـ/ 1925م، وتوحيده للبلاد توحيدًا تامًا عام 1351هـ/ 1932م. وخلال هذه الفترة تم تحديد حدود المملكة مع جيرانها ولم يبق إلا موضوعات قليلة ومنها مشكلة البريمي مع أبوظبي، والتي تم حلها بعد قيام دولة الإمارات العربية المتحدة عام 1394هـ/ 1974م فالدراسة مكانها أراضي المملكة العربية السعودية.

وأما الحد الزماني فيبدأ بدخول الملك عبد العزيز للرياض عام 1319هـ/ 1902م، وبداية تأسيس المملكة العربية السعودية إلى وفاته –رحمه الله– عام 1373هـ/ 1953م إلا أن الأحداث المتعلقة بالنواحي العسكرية والأمنية كانت في فترة توحيد المملكة خلال الخمس والعشرين سنة الأولى من حكم الملك عبدالعزيز، والتي كان للعلماء دور في بيان الحكم الشرعي في هذه العمليات العسكرية والأمنية وبعض الأنظمة والبدع الموجودة في بعض المناطق. وخلال الاثنتين والعشرين سنة التالية لتوحيد البلاد وانتهاء العمليات العسكرية كان الملك يستنير بآراء العلماء في الأمور المتعلقة بنشأة الدولة الجديدة وتطورها، والاتصال بالدول الأجنبية غير الإسلامية، والاستفادة من مظاهر الحضارة الغربية خاصة بعد اكتشاف البترول والتقدم الاقتصادي للدولة، وجلب ما أنتجته الحضارة الغربية بما لا يتعارض مع الشريعة الإسلامية.

وتم تقسيم البحث إلى عدة مباحث على النحو التالي:

المبحث الأول: يتضمن الحديث عن ارتباط القيادتين الدينية والسياسية بالأمور المتعلقة بالنواحي العسكرية والأمنية، وإيراد نموذج للنواحي العسكرية باستشارة العلماء في

موضوع التقدم نحو الحجاز في عام 1342هـ/ 1924م، وإيراد نموذج يتعلق بالنواحي الأمنية وهو كتابة الملك إلى عدد من العلماء واستشارتهم في حادث اعتداء إحدى السرايا على حجاج من اليمن.

المبحث الثاني: ويشتمل على الحديث عن مواقف العلماء من بعض التنظيمات في الدولة مما يرونه مخالفًا للشريعة، ومن ذلك اعتراض ستة من العلماء على إصدار الملك –رحمه الله– تنظيمًا بتحديد السعر في الصرف.

المبحث الثالث: ويتضمن الإشارة إلى مواقف العلماء من بعض مظاهر البدع التي يرون مخالفتها لأحكام الشريعة ومنها مسجد حمزة، وبعض القوانين في الحجاز ودخول الحاج المصري بالسلاح والمحمل.

المبحث الرابع: وقوف العلماء مع الملك عبدالعزيز في فتنة الإخوان، وتم في هذا المبحث الإشارة إلى بيان العلماء في ما يعتقدون أنه الحكم الشرعي في بعض التنظيمات في الدولة مع تأكيدهم دائمًا أنه لا يجوز الاعتراض بسببها على ولي الأمر أو أعظم من ذلك الخروج عليه. ولهذا لما كانت فتنة الإخوان وخروجهم على الملك أعلن العلماء جميعًا وقوفهم معه، وكتبوا الرسائل الكثيرة إلى زعماء الإخوان يدعونهم إلى الرجوع إلى الصواب، واستمروا في موقفهم المؤيد للملك حتى تمكن من القضاء على فتنتهم.

المبحث الخامس: ويتضمن استمرار الترابط بين القيادتين واهتمام الملك باستشارة العلماء ليس فقط في الأحكام الشرعية المتعلقة بالصلاة والزكاة والحلال والحرام بل حتى بالأمور العسكرية والسياسية، فبعد هزيمة الإخوان وتفرقهم لم ينفرد الملك بالحكم عليهم بل طلب معرفة الحكم الشرعي من العلماء في من جاء منهم تائبًا هل تقبل توبته أو لا، وإجابة العلماء بقبول توبة الصادقين منهم وكتابة الملك إلى رعيته بأن العمل في هذا الموضوع على ما أفتى به المشايخ.

الخاتمة: وتضمنت الحديث عن الارتباط التام بين القيادتين واستشارة الملك للعلماء في الأمور المتعلقة بشؤون الحكم، ووقوف العلماء معه في فترة فتنة الإخوان، وإيضاح أن وجود بعض الاختلاف في وجهات النظر أمر عادي، وأن الطرفين اتبعا سياسة الاعتدال ضمن متطلبات أحكام الشريعة الإسلامية، وضمن ما تحتاجه دولة القرن

العشرين لتطوير أوضاعها الداخلية والارتباط مع الدول الخارجية باتفاقيات تحترم مصالحها.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد تمكنت الدولة السعودية الأولى من توحيد نجد في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري، كما تمكنت في الربع الأول من القرن الثالث عشر الهجري من بسط نفوذها على أكثر أرجاء الجزيرة العربية[1]، ولبعض الظروف السياسية المتعلقة بالدولة العثمانية وولاتها في الحجاز اقتصر نفوذ الدولة السعودية الثانية على نجد والأحساء وبعض أجزاء من جنوب الجزيرة العربية[2]، ولزوال هذه الظروف السياسية في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري تمكن الملك عبد العزيز من ضم جميع المناطق التي كانت تابعة للدولة السعودية الأولى باستثناء بعض الأماكن في الخليج[3].

وكان الترابط والانسجام قائما بين أئمة الدولة السعودية وعلمائها من آل الشيخ وغيرهم في جميع المراحل الثلاث التي مرت بها الدولة السعودية[4]، وستتم الإشارة في هذا البحث –إن شاء الله– إلى بعض جوانب الترابط بين القيادتين الدينية والسياسية في عهد الملك عبد العزيز والمتمثلة في حرص الملك –رحمه الله– على استفتاء العلماء وأخذ رأيهم في المسائل السياسية والحربية، التي ينوى القيام بها وقيام العلماء بنصيحته في حال اعتماده تنظيماً يرون مخالفته للشرع، والطلب منه إزالة ما يرون مخالفته للشرع، ووقوفهم معه عند حدوث الفتنة، والتأكيد على عدم جواز الخروج على الإمام[5].

وسيتم تقسيم البحث –بإذن الله– إلى خمسة مباحث:

المبحث الأول: يتعلق بالارتباط المتصل بالنواحي العسكرية والأمنية

ويمكن إيضاح هاتين النقطتين بالإشارة إلى المثالين التاليين:

1–يتعلق ذلك في الاجتماع الذي تم فيه صدور قرار ضم مكة والحجاز للدولة السعودية حيث يتضح فيه حكمة القائد المؤسس، وترابط القيادتين الدينية والسياسية في عهده،

فقد كان الشريف حسين بن علي –عفا الله عنا وعنه– يمنع النجديين من أداء فريضة الحج في حال توتر العلاقة بينه وبين نجد، فاجتمع الإخوان[6] وعلماء في الرياض في شهر ذي القعدة من عام 1342هـ/ 1924م، وأبدوا رغبتهم في أداء الفريضة، ولو أدى الأمر إلى الصدام مع الأشراف[7]، وطلبوا من الملك رأيه في ذلك فأجابهم –رحمه الله– قائلاً "إن مسألة الحج من المسائل التي يرجع الفصل فيها إلى علمائنا، وهم حاضرون، فليتكلموا،" فتكلم الشيخ سعد بن حمد بن عتيق[8] –رحمه الله– وقال "إن الحج ركن من أركان الإسلام ومسلمو نجد والحمد لله يستطيعون أن يؤدوا هذا الركن على الوجه الأتم بالرضى أو بالقوة ولكن من أصول الشريعة النظر إلى المصالح والمفاسد فالأمر الذي قد يؤدي إلى ضرر أو مفسدة يدفع من أجله الحج. ثم وجه كلامه إلى الملك فقال: فهل هناك مفسدة أو مضرة قد تنتج عن الترخيص لمسلمي نجد بالذهاب إلى بيت الله ذلك ما نريد أن نقف عليه من الواقفين على السياسة".

فأجاب الملك –رحمه الله– بعدم رغبته في الحرب إلا أن الشريف تمادى في تدخله في شؤون نجد ومحاولة بث الفرقة بين عشائرها، وليس هناك أمل في حل المشاكل معه سلمياً واعتبر الحاضرون كلام الملك موافقة على استخدام القوة والعمل على ضم الحجاز للدولة السعودية[9].

فهذه النقطة جديرة بالاهتمام بها لتوضيح الانسجام الكامل بين القيادتين الدينية والسياسية، فالعلماء والوجهاء والقادة يجتمعون لبحث هذا الموضوع المهم ويطلبون رأي ملكهم فيه فيتريث –رحمه الله– في إجابتهم، ويحيل ذلك إلى العلماء لأخذ رأي الشرع فيوضح المتحدث باسمه رأي الشرع في ذلك. إلا أنه يبين ارتباط رأي العلماء الممثلين للشرع بالموقف السياسي، وهل هناك محاذير أو مضار سياسية تنتج عن رأي العلماء المتمثل بوجوب أداء الفريضة ولو أدى الأمر إلى الحرب مع الشريف وهنا يجيب الملك ويوضح الرأي السياسي الذي يتفق مع ما طرحه العلماء[10].

2–وأما المثال الثاني المتعلق بالنواحي الأمنية فمنه كتابة الملك عبد العزيز إلى الشيخ محمد بن عبد اللطيف وعدد من العلماء يسألهم عن الحكم الشرعي في اعتداء إحدى السرايا على حجاج من اليمن، وسفك دمائهم وأخذ أموالهم فأجابه العلماء برسالة جاء

فيها:

"بسم الله الرحمن الرحيم (من محمد بن عبد اللطيف وسعد بن حمد بن عتيق وسليمان بن سحمان وصالح بن عبد العزيز وعبد العزيز بن عبد اللطيف وعمر بن عبد اللطيف وعبد الله بن حسن ومحمد بن إبراهيم إلى الإمام المكرم عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل سلمه الله تعالى، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، والكتاب المكرم وصل تسأل فيه عما جرى من بعض السرية على حاج اليمن من أخذ أموالهم وسفك دمائهم، فاعلم –أطال الله بقاءك– أن الذي فعل هذا الأمر أناس من جهال العوام الذين ليس لهم عناية بمدارك الأحكام ولا معرفة لهم بالحلال والحرام، وهذا لا يحل في دين الله وشرعه، فالواجب عليك أداء ما أخذوا من أموالهم وتأديبهم على ما فعلوه من الأمور التي يعود ضررها على الإسلام والمسلمين، ومعلوم أنك قد أعدت وأبديت وبالغت في نصيحتهم وتحذيرهم من الأمور التي تخالف الشرع, ولكن المقدر كائن لا محالة ويلزمك المبادرة بالقيام في ذلك لأن هذا من أهم الأمور وفيها صيانة لعرضك وأعراض المسلمين وبراءة لذمتك نرجو أن الله يوفقك ويسددك ويعينك والسلام)".[11]

المبحث الثاني: مواقف العلماء من بعض التنظيمات في الدولة مما يرونه مخالفًا للشريعة

ومنها: إصدار الملك عبد العزيز –رحمه الله– تنظيما بتحديد السعر في الصرف فكتب إليه الشيخ محمد بن إبراهيم[12] وخمسة من العلماء رسالة مطولة وضحوا فيها مخالفة ذلك للشرع، وجاء في أول الرسالة:

"بسم الله الرحمن الرحيم (من محمد بن عبد اللطيف وصالح بن عبد العزيز بن عبد اللطيف وعمر بن عبد اللطيف وعبد الرحمن بن عبد اللطيف ومحمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف ومحمد بن عبد الله بن عبد اللطيف إلى الإمام المكرم عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل سلمه الله تعالى وهداه، وأعاذه من شر نفسه وهواه، السلام عليكم ورحمه الله وبركاته، وموجب الكتاب السلام والنصيحة والمعذرة إلى الله تبارك وتعالى والأعذار إليك وإلى عباد الله المؤمنين وأداء ما استؤمنا عليه والخشية أن نكب على

وجوهنا في نار جهنم ونكون من الغاشين للإسلام والمسلمين، إذا عرفت هذا فاعلم أن حقك علينا كبير وحق رب العالمين علينا أعظم وأكبر، وإذا تعارضا فالمتعين هو تقديم حق الرب على ما سواه، فنرجوه تعالى أن يعيننا على ذلك ويحسن لنا الختام، وقد ولاك الله على المسلمين واسترعاك عليهم فأن قمت بحق تلك الرعاية فهي من أعظم نعم الله عليك وأن ضيعت وأهملت أعاذك الله من ذلك صارت عليك نقمة ووبالا، واعلم أن مقصود الولاية هو إصلاح دين الناس ودنياهم التي يتوصلون بها إلى إقامة دينهم)".

ثم أشاروا في رسالتهم إلى أوضاع نجد قبل الدعوة الإصلاحية وقيام الدولة السعودية الأولى وارتباط الأئمة في الدولتين السعوديتين الأولى والثانية بالعلماء وأوامر الشرع لحث الملك على السير على منهاجهم دخلوا في موضوع الرسالة فقالوا:

ثم آلت بك الحال هداك الله وأخذ بناصيتك إلى الوقوع في أمور كثيرة هي من أسباب زوال تلك النعمة، ومن موجبات التغير وحلول النقمة ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ ﴾ الرعد [11] إلزام الناس أن يظلم بعضهم بعضا، وأن ترفض الطريقة النبوية الجارية في أسواق المسلمين وبيعهم، وأن يقام فيها القانون المضارع لقوانين الكفار الجارية في أسواقهم فإنا لله وإنا إليه راجعون، وذلك هو إلزامكم بحجر الناس على مقدار من السعر في الصرف لا يزيد ولا ينقص وهذا من أعظم الفساد في الأرض والتعاون على الإثم والعدوان وأكل الناس بعضهم أموال بعض بالباطل.

وكثيراً ما كان يأخذ الملك عبد العزيز –رحمه الله– بمقتضى أحكام العلماء وفتاويهم، ويكتب الرسائل إلى عموم الناس يطالبهم بالعمل بنصائح العلماء ومن ذلك كتابته رسالة أوضح فيها عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وعلماء الدعوة، ورد بها على مخالفيه من الإخوان وجاء في أولها:

"بسم الله الرحمن الرحيم (الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد فهذه عقيدة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى الذي أظهر الله به الدين في نجد بعد أن كانوا في ضلال مبين وقوم شرائع الدين بعد ما وهت أركانه بين العالمين، في مراسلاته ومناصحاته ودعوته الخلق إلى دين الله ورسوله، قال رحمه الله تعالى، بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد بن عبد الوهاب إلى من يصل إليه هذا الكتاب من الإخوان سلام عليكم ورحمه الله بركاته وبعد يجرى عندكم أمور تجرى عندنا من

سابق وننصح إخواننا إذا جرى منها شيء حتى فهموها وسببها أن بعض أهل الدين ينكر منكرا وهو مصيب لكن يخطئ في تغليظ الأمر إلى شيء يوجب الفرقة بين الإخوان وقد قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ ﴾ آل عمران [102، 103]. وقال صلى الله عليه وسلم: (إن الله يرضى لكم ثلاثا أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم)"[13].

ثم نقل كلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله– في موضوع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ووجوب توفر الشروط الثلاثة في الآمر والناهي حتى لا يحصل بأمره ونهيه مفسدة، ونقل عن الشيخ قوله وأهل العلم يقولون الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر يحتاج إلى ثلاث أن يعرف ما يأمر به وينهى عنه ويكون رفيقا فيما يأمر به وينهي عنه صابرا على ما جاءه من الأذى وأنتم محتاجون إلى الحرص على فهم هذا والعمل به فإن الخلل إنما يدخل على صاحب الدين من قلة العلم بهذا أو قلة فهمه، وأيضا يذكر العلماء أن إنكار المنكر إذا صار يحصل بسببه افتراق لم يجز إنكاره ثم نقل الملك في رسالته نصح الشيخ محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله– للناس بالتفقه في الدين حتى لا يكون إنكار المنكر سببا في الفتن والمفاسد. ونقل كلام الشيخ محمد في أن سبب كتابته هذه ما حدث من أهل الحوطة[14] وتحمس بعضهم في إنكار المنكر لدرجة أدت إلى حصول الضرر.

المبحث الثالث: مواقف العلماء من بعض مظاهر البدع التي يرون مخالفتها لأحكام الشريعة

ومنها: سؤال وجه إلى الشيخ محمد بن عبد اللطيف[15]، وثلاثة عشر عالما عن مسجد حمزة، وأبا رشيد، والقوانين، ودخول الحاج المصري بالسلاح، والمحمل[16]، فأجابوا بقولهم أما مسجد حمزة رضى الله عنه وأبا رشيد فأفتينا الإمام وفقه الله أن يهدمها على الفور، وأما القوانين فإن كان شيء منها موجودا في الحجاز فيزال فوراً ولا يحكم إلا بالشرع المطهر، وأما دخول الحاج المصري بالسلاح والقوة في بلد الله الحرام فأفتينا الإمام بمنعهم من الدخول بالسلاح والقوة ومن إظهار الشرك وجميع المنكرات، وأما

المحمل فأفتينا بمنعه من دخول المسجد الحرام ومن تمكين أحد أن يتمسح به أو يقبله، وما يفعله أهله من الملاهي والمنكرات يمنعون منها، وأما منعه بالكلية عن مكة فإن أمكن بلا مفسدة تعين وإلا فاحتمال أخف المفسدتين لدفع أعلاها سائغ شرعاً [17].

كما كان هناك قباب مقامة على بعض القبور في المدينة المنورة فطلب الملك – رحمه الله– من الشيخ عبدالله بن سليمان البليهد هدمها ومواساتها بالأرض ومما جاء في رسالة الملك إلى الشيخ ابن بليهد المؤرخة في السابع عشر من رمضان عام 1344هـ/ 1926م ومما جاء فيها قول الملك (كذلك سلمك الله إن شاء الله على مسألة هدم هالقباب جميع قبة تهدم حتى تواسا بالأرض..... وأنت محل الروح ولا تحتاجون توصية بذلك فقط أدام الله وجودكم تحرصون لا يترك شيء من هالقباب)[18].

وهناك رسالة أخرى من الملك إلى الشيخ عبدالله بن بليهد تتضمن الحديث عن المناقشة مع علماء المسجد النبوي وكذلك تشكيلات المحكمة الشرعية وتعيين نائب الحرم[19].

وكان الملك –رحمه الله– يطلب من العلماء الجهر بالحق وبيان حكم كل ما يخالف الشريعة الإسلامية، وله خطبة ألقاها بعد ضم الحجاز. ومما جاء فيها قوله (أسمع خطباءكم يقولون هذا إمام عادل وهذا كذا وكذا فاعلموا أن ما من رجل مهما بلغ من المنازل العالية يستطيع أن يكون له أثر وأن يقوم بعمل جيد إذا كان لا يخشى الله ..... وأحثكم على الصراحة والصدق في القول وعلى ترك الرياء والتملق في الحديث) وقال في خطبة ثانية يوجهها إلى العلماء (فأبدوا الحق في كل ما تسألون عنه لا تبالوا بكبير ولا صغير وبينوا ما أوجب الله للرعية على الراعي وما أوجب للراعي على الرعية في أمر الدين والدنيا وما تجب فيه طاعة ولي الأمر وما تجب فيه معصيته)[20].

وكان العلماء –رحمهم الله– يبينون الحكم الشرعي في المسائل التي يُسألون عنها من قبل الملك عبد العزيز أو غيره من الناس إلا أنهم يؤكدون دائما أن اختلاف وجهة نظر الملك عن فتواهم لا تجيز الاعتراض عليه أو أعظم من ذلك الخروج عليه ومن ذلك إجابة اثنى عشر عالما عن مسألتي المكوس[21]، والجهاد حيث قالوا:

وأما المكوس فأفتينا الإمام بأنها من المحرمات الظاهرة فإن تركها فهو الواجب عليه فإن امتنع فلا يجوز شق عصا المسلمين والخروج عن طاعته من أجلها، وأما الجهاد

فهو موكول إلى نظر الإمام وعليه أن ينظر ما هو الأصلح للإسلام والمسلمين على حسب ما تقتضيه الشريعة[22].

المبحث الرابع: وقوف العلماء مع الملك عبد العزيز أثناء فتنة الإخوان

وظهر هذا الموقف جليا من العلماء عند ظهور الإخوان في العقد الخامس من القرن الربع عشر، واعتراضهم على الملك والدعوة إلى الخروج عليه فأعلن العلماء تأييدهم التام للمك وكتبوا الرسائل العديدة إلى زعماء الإخوان يذكرونهم بالأوضاع السيئة في نجد قبل دخول الملك إلى الرياض وما من الله به من نعم بعد ذلك ويحذرونهم من عواقب هذه الفتنة. ومن الأمثلة على ذلك رسالة كتبها الشيخ محمد بن عبد اللطيف وأربعة من العلماء أشاروا فيها بعد المقدمة إلى الأوضاع في نجد قبل الدعوة الإصلاحية وقيام الدولة السعودية وما من الله به على نجد وأهلها من الخير بقيام الدولة السعودية فقالوا وقد كان أهل نجد قبل هذه الدعوة الإسلامية التي من الله بها على يد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في شر عظيم من التفرق والاختلاف والفتن العريضة من الشرك بالله فما دونه من سفك الدماء وأخذ الأموال بغير حق وإخافة السبل، وليس إمامة يجتمعون عليها ولا عقيدة صحيحة يعولون عليها، بل هم في أمر مريج[23]، حتى أزال الله ذلك بدعوة هذا الشيخ رحمه الله تعالى، فإنه قام بهذه الدعوة أتم القيام ووازره على ذلك ونصره الإمام محمد بن سعود وأولاده وإخوانه فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خيرا، فبسببهم دخل الناس في دين الله أفواجا ونفذت الدعوة الإسلامية وشملت كافة أهل نجد البادية والحاضرة وقام علم الجهاد وانقمع أهل الغي والفساد.

ثم أشاروا إلى الأوضاع السيئة بعد سقوط الدولة السعودية الثانية واستمرار هذه الأوضاع إلى قيام الدولة الثالثة على يد الملك عبد العزيز –رحمه الله– وما يسر الله لهذه الدولة من تنفيذ الأحكام الشرعية وإزالة مظاهر البدع المخالفة للشرع وردع أهل المعاصي واجتماع الكلمة وإقامة الدولة فقالوا "ثم لما وقع الخلل في كثير من الناس من عدم القيام بشكر هذه النعمة ورعايتها ابتلوا بوقوع التفرق والاختلاف وتسلط الأعداء والرجوع إلى كثير من عوائدهم السالفة حتى من الله في آخر هذا الزمان بظهور الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل أيده الله ووفقه وما من الله به في ولايته من

انتشار هذه الدعوة الإسلامية والملة الحنيفية وقمع من خالفها، وإقبال كثير من البادية والحاضرة على هذا الدين وترك عوائدهم الباطلة، وكذلك ما حصل بسببه من هدم القباب ومحو معاهد الشرك والبدع وردع أهل المعاصي والمخالفات، وإقامة دين الله في الحرمين الشريفين زادهما الله تعالى تشريفاً وتكريماً، وكذلك ما من الله به على قبائل العرب من الاجتماع بعد الفرقة، والائتلاف بعد العداوة التي كانت بينهم، والأمن والطمأنينة بعد الخوف حتى صار الراكب يسير من الشام إلى اليمن لا يخشى إلا الله، وهذه النعم يجب شكرها على جميع المسلمين والحذر من الأسباب التي توجب زوالها أعاذ الله وإخواننا المسلمين من ذلك".

ثم أشاروا بعد ذلك إلى سبب كتابتهم لهذه الرسالة وهو وقوع الاختلاف بين الناس، والخوض في دين الله، والقول على الله بلا علم وخوفهم من أن تكون هذه الأمور سببا لزوال النعمة فقالوا:

إذا علم ذلك فإنه لما رأينا ما وقع من كثير من الناس من الاختلاف والخوض في دين الله والقول على الله بلا علم والتجرؤ على ذلك من غير مبالاة بالكلام على جهل وعدم بصيرة فيما يتكلم به الإنسان خشينا أن تكون هذه الأمور سببا لزوال النعمة العظيمة، فتعين علينا أن نكتب هذه الكلمات نصيحة لله ولعباده أخذاً بقوله صلى الله عليه وسلم (الدين النصيحة)[24]، قالها ثلاثا، فنقول الكلام في هذا المقام على فصول: (الفصل الأول) في القول على الله وعلى رسوله بلا علم، (الفصل الثاني) في حقوق الإمامة والبيعة وما يجب لولى الأمر من الحقوق على رعيته وما يجب لهم عليه، (الفصل الثالث) في التحذير من التفرق والاختلاف وبيان حرمة المسلم وما يجب له من الحقوق.

وفصلوا الحديث عن ذلك في هذه الفصول الثلاثة التي نصحوا فيها الناس بعدم الخوض في أمور ينبغي الرجوع فيها إلى ولاة الأمر من العلماء والأمراء من أجل اتحاد الكلمة ونبذ الفرقة[25].

وقد حرص العلماء –رحمهم الله– على تفنيد الشبهات التي أثارها المخالفون ومن ذلك اعتراضهم على اتصال الملك بالكفار ولقائهم والاجتماع معهم فكتب الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري[26]، نصيحة عامة استفتحها بالحديث عن واجب العلماء في

إيضاح الحق فيما يشكل على بعض الناس من أمور، ومن ذلك القول على الله بلا علم والتحريم بدون دليل ومن ذلك اعتبار معاملة الكفار وقدومهم على الملك نوعا من الموالاة للمشركين واستشهادهم بما كتبه الشيخ سليمان بن عبد الله ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب[27]، والشيخ حمد بن عتيق[28]، فأوضح الشيخ عبد الله أن اتصال الملك ببعض الكفار لا مانع منه لكونه يدخل في مصلحة المسلمين، وأجاب عن كتابات الشيخين سليمان وحمد بأنها خاصة بظروف معينة لا تنطبق على ظروف نجد في عهد الملك عبد العزيز ومما جاء في كلام الشيخ عبد الله قوله:

اعلموا جعلني الله وإياكم ممن علم وعمل أن القول على الله بغير علم أعظم من الشرك قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ الأعراف [33] فجعل القول عليه بغير علم في مرتبة فوق الشرك، وقد بلغنا أن الذي أشكل عليكم أن مجرد مخالطة الكفار ومعاملتهم بمصالحة ونحوها وقدومهم على ولي الأمر لأجل ذلك هي موالاة المشركين المنهي عنها في الآيات والأحاديث، وربما فهمتم ذلك من الدلائل التي صنف الشيخ سليمان بن عبد الله ابن الشيخ، ومن سبيل النجاة للشيخ حمد بن عتيق.

فأولا نبين لكم سبب تصنيف الدلائل فإن الشيخ سليمان صنفها لما هجمت العساكر التركية على نجد في وقته وأرادوا اجتثاث الدين من أصله وساعدهم جماعة من أهل نجد من البادية والحاضرة وأحبوا ظهورهم، وكذلك سبب تصنيف الشيخ حمد بن عتيق سبيل النجاة هو لما هجمت العساكر التركية على بلاد المسلمين وساعدهم من ساعدهم حتى استولوا على كثير من بلاد نجد[29]. فمعرفة سبب التصنيف مما يعين على فهم كلام العلماء فإنه بحمد الله ظاهر المعنى فإن المراد به موافقة الكفار على كفرهم وإظهار مودتهم ومعاونتهم على المسلمين وتحسين أفعالهم واظهار الطاعة والانقياد لهم على كفرهم والإمام وفقه الله لم يقع في شيء مما ذكر فإنه إمام المسلمين والناظر في مصالحهم ولا بد له من التحفظ على رعاياه وولايته من الدول الأجانب، والمشائخ رحمهم الله كالشيخ سليمان بن عبد الله والشيخ عبد اللطيف والشيخ حمد بن عتيق إذا ذكروا موالاة المشركين فسروها بالموافقة والنصرة والمعاونة والرضى بأفعالهم فأنتم وفقكم الله

راجعوا كلامهم تجدوا ذلك كما ذكرنا.

وحث الشيخ عبد الله في رسالته على أخذ العلم عن العلماء وعدم الاقتصار على الكتب وعلى ما يفهمه الإنسان من ظاهر الأدلة، ثم بين – رحمه الله – حكم الشرع في بيان لزوم طاعة الإمام حتى ولو كان ظالما لحاجة الناس الماسة إلى الأمن وإقامة الحدود، واستدل على ذلك بأقوال بعض الصحابة والعلماء، ومما ورد في رسالته في ذلك قوله:

فأنتم وفقكم الله الواجب عليكم التبصر وأخذ العلم عن أهله، وأما أخذكم العلم من مجرد أفهامكم أو من الكتب فهذا غير نافع ولأن العلم لا يتلقى إلا من مظانه وأهله قال تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ۝٧﴾ الأنبياء [7]. وقال تعالى: ﴿وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ﴾ النساء [83]، وقال تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ۝٥٩﴾ النساء [59]، وقال شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية[30] رحمه الله في المنهاج بعد كلام سبق ومن المعلوم أن الناس لا يصلحون إلا بالولاة وإنه لو تولى من هو دون هؤلاء من الملوك الظلمة يعني يزيد والحجاج[31] ونحوهما لكان ذلك خيراً من عدمهم كما يقال ستون سنة مع إمام جائر خير من ليلة واحدة بلا إمام، ويروى عن علي رضي الله عنه أنه قال لا بد للناس من إمارة برة كانت أو فاجرة قيل له هذه البرة قد عرفناها فما بال الفاجرة قال يأمن بها السبيل وتقام بها الحدود ويجاهد بها العدو ويقسم بها الفيء[32]، ذكره على بن مهدى في كتاب الطاعة والمعصية.

وقال فيه أيضا وأهل السنة يقولون إنه أي الإمام يعاوَن على البر والتقوى دون الإثم والعدوان ويطاع في طاعة الله دون معصيته ولا يخرج عليه بالسيف، وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم إنما تدل على هذا كما في الصحيحين قال: (من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر عليه فإنه ليس أحد من الناس يخرج عن السلطان شبرا فمات عليه إلا مات ميتة جاهلية، ومن قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبية أو يدعو إلى عصبية أو ينصر عصبية فقتل فقتلته جاهلية ومن خرج على أمتي يضرب برها وفاجرها

ولا يتحاشى من مؤمنها ولا يفي لذي عهد عهده فليس منى ولست منه).

فذم الخروج عن الطاعة ومفارقة الجماعة وجعل ذلك ميتة جاهلية لأن أهل الجاهلية لم يكن لهم رأي يجمعهم إلى أن قال – وهو صلى الله عليه وسلم قد أخبر أنه بعد ذلك يقوم أئمة لا يهتدون بهديه ولا يستنون بسنته ويقوم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان الأنس وأمر مع هذا بالسمع والطاعة للأمير وأن ضرب ظهرك وأخذ مالك، فبين أن الإمام الذي يطاع هو من كان له سلطان سواء كان عادلاً أو كان ظالماً، وكذلك في الصحيح من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم (من خلع يدا من طاعة لقى الله تعالى يوم القيامة لا حجة له ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية)[33].

وكان أسلوب العلماء في كتاباتهم للرسائل متناسباً مع أسلوب المعارضين فبعد إعلان هؤلاء المعارضين استحالة اجتماعهم مع الإمام في حال عدم تنفيذه لمطالبهم كتب الشيخ سعد بن حمد بن عتيق وستة من العلماء إلى فيصل الدويش وثمانية من المعارضين رسالة وصفوا فيها كلام المعارضين بالكلام المذموم والزلة الوخيمة التي تدل على إضمار الشر والعزم على الخروج على ولي الأمر الذي لم يصدر منه ما يوجب ذلك، وجاء في أول رسالتهم ما نصه.

"بسم الله الرحمن الرحيم (من سعد بن حمد بن عتيق وسليمان بن سحمان وصالح بن عبد العزيز وعبد العزيز بن عبد اللطيف وعمر بن عبد اللطيف وعبد الرحمن بن عبد اللطيف ومحمد بن إبراهيم إلى فيصل الدويش وسلطان بن بجاد وذعار بن ربيعان وعايد البهيمة وهندى الذويبي وبندر بن جعيلان وعبد المحسن بن جبرين وقعدان بن درويش وتركي الضيط سلمهم الله من الأهواء، وألزمهم كلمة التقوى، آمين وبعد فأشرفنا على كتابكم الذي أرسلتم إلى الإمام عبد العزيز سلمه الله تعالى ذكرتم في آخره أنا لا نجتمع وإياك إن خالفت شيئا مما ذكرنا إلا كما يجتمع الماء والنار، وهذه كلمة ذميمة وزلة وخيمة تدل على أنكم أضمرتم شرا وعزمتم على الخروج على ولي أمر المسلمين والتخلف عن سبيل أهل الهدى وسلوك مسلك أهل البغي والردى ونحن نبرأ إلى الله من ذلك وممن فعله أو تسبب فيه أو أعان عليه لأننا ما رأينا من الإمام عبد العزيز ما يوجب خروجكم عليه ونزع اليد من طاعته)".

وأوضح العلماء أنه حتى في حال صدور بعض المحرمات من الإمام فإنه لا يجوز الخروج عليه وشق عصا الطاعة بل يجب الدعاء وبذل النصيحة له، والاتصال بالعلماء لمعرفة الحق والباطل. واتهم العلماء زعماء المعارضة بأنهم يحللون ويحرمون عن جهل وأنهم لا يأخذون عن العلماء بل هم مشايخ أنفسهم، ومما جاء في ذلك قولهم.

إذا صدر منه شيء من المحرمات التي لا تسوغها الشريعة فحسب طالب الحق الدعاء له بالهداية وبذل النصيحة على الوجه المشروع، وأما الخروج ونزع اليد من طاعته فهذا لا يجوز، وأنتم تزعمون أنكم على طريقة مشائخكم وأنكم ما تخالفونهم في شيء يرونه لكم ولا ندرى من هؤلاء المشائخ أهم مشائخ المسلمين أم غيرهم ممن سلك غير سبيلهم، ويريد فتح باب الفتن على الإسلام والمسلمين أين الخط[34] الذي قد شرفتمونا عليه أين السؤال الذي سألتمونا عنه وافتيناكم فيه أين الأمر الذي شاورتمونا عليه؟ حتى الخط الذي تدعون أنكم تنصحون الإمام عبد العزيز عن أمور يفعلها أنتم مشائخ أنفسكم تحللون وتحرمون على أنفسكم، ولا ترفعون لنا خبرا في شيء ودعواكم أنكم على طريقة المشائخ يكذبه ما صدر منكم.

وقد علمتم حقيقة ما عندنا وما نعتقده من حين ما حدث منكم الخوض وكثرت منهم الخطوط والمراسلات للإمام وعرفناكم بما عندنا وما نعتقد وندين الله به وهو وجوب السمع والطاعة لمن ولاه الله أمر المسلمين، ومجانبة الوثوب عليه، ومحبة إجماع المسلمين عليه، والبغض لمن رأي الخروج عليه ومعاداته اتباعا لقوله صلى الله عليه وسلم: (اعبدوا ربكم وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وأدوا زكاة أموالكم وأطيعوا ذا أمركم تدخلوا جنة ربكم)[35] والذي نرى لكم التوبة إلى الله سبحانه والاستغفار وعدم التمادي والاسترسال مع دواعي الجهل والغي والظلال وأن تلتزموا ما أوجبه الله عليكم من القيام بالواجبات واجتناب المحرمات وملازمة طاعة من ولاه الله أمركم.

وختم العلماء –رحمهم الله– رسالتهم بمطالبتهم المعترضين بالنظر والتفكير في وضعهم السابق لقيام الدولة السعودية الثالثة، وما كانوا عليه من التفرق والبعد عن الدين، ثم النظر بما من الله به عليهم وغيرهم من الاجتماع على إمام واحد وإقامة أحكام الشرع وأن ذلك لا يمكن استمراره إلا بالسمع والطاعة للإمام ومما جاء في كلامهم قولهم.

وانظروا وتفكروا في أحوالكم سابقا ولاحقا واعرفوا نعمة ربكم واشكروه عليها فإنكم كنتم أولا في جاهلية عريضة وحالة عن الحق بعيدة، رؤساؤكم أكثرهم طواغيت كبار، وعوامكم جفاة أشرار، لا تعرفون حقائق دين الإسلام، ولا تعلمون من الحق إلا بما تهوى نفوسكم مع ما كان بينكم من سفك الدماء ونهب الأموال وقطيعة الأرحام، وتعدى حدود الله وغير ذلك من المحرمات، وعظيم المنكرات ثم هداكم الله لمعرفة دينه والعمل بتوحيده، وسلوك مسلك أهل الإسلام والتوحيد، وانتشرت بينكم كتب السنن والآثار، ومصنفات علماء الإسلام.

ثم أنتم الآن انتقلت بكم الأحوال إلى أنكم تحاولون الخروج على الإمام، ومنابذة أهل الإسلام ومفارقة جماعتهم، فاتقوا الله عباد الله واذكروا قوله تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٠٣ ﴾آل عمران [103] فما أشبه الليلة بالبارحة وهذا الذي ذكرناه لكم وأشرنا به عليكم من السمع والطاعة للإمام وعدم نزع اليد من طاعته وعدم الشقاق والخلاف وترك أسباب التفرق والاختلاف ومجانبة سبل أهل الغي والظلال والاعتساف هو اعتقادنا الذي نحن عليه مقيمون وله على ممر الزمان معتقدون وبه مستمسكون وعليه موالون ومعادون ظاهراً وباطناً سرا وعلانية، ومن نسب إلينا غيره فهو علينا من الكاذبين الظالمين وسيجزيه الله بما يجزي به الظالمين والمفترين.

فإن تبتم إلى ربكم ورجعتم عما عن لكم واستحسنته نفوسكم فالحمد رب العالمين، والمنة لله في ذلك عليكم، وأن أبيتم إلا الشقاق والعناد وسلكتم مسالك أهل الغي والفساد، فاعلموا أنا نبرأ إلى الله منكم، ونشهد الله وملائكته وعباده المؤمنين، على خطئكم وضلالكم، وأنكم قد خالفتم ما كان عليه سلف الأمة وأئمتها وعلماء الملة والدين وقد قال تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥ ﴾ النساء [115] وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم: (من أحدث حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين)[36]، فنسأل الله أن يوفقنا وإياكم لسلوك صراطه المستقيم، وأن يجنبنا جميعا

مواقع سخطه وعذابه الأليم وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين[37].

وعندما عزم هؤلاء المخالفون على الخروج على الإمام أخذوا يخططون لذلك بعقد الاجتماعات فيما بينهم فلما بلغ العلماء ذلك كتبوا إليهم يحذرونهم من مغبة ما عزموا عليه، ومن ذلك رسالة الشيخ محمد ابن عبد اللطيف إلى زعيمي الإخوان فيصل الدويش وسلطان بن بجاد وأتباعهما، وحذرهم فيها من التعرض في مجالسهم للطعن في ولي الأمر وعيبه وتتبع عثراته والتشنيع عليه واتهام العلماء بالمداهنة في دين الله، ومما جاء في بداية رسالته قوله –رحمه الله–:

"بسم الله الرحمن الرحيم (من محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخوين فيصل الدويش وسلطان بن بجاد بن حميد ومن لديهما من الإخوان، سلام عليكم ورحمه الله وبركاته، أما بعد فالموجب لهذا الكتاب والداعي إليه هو النصح لكم والشفقة عليكم لأن من حقكم علينا بذل ذلك لكم وقد بلغنا اجتماعكم وتزاوركم فإن كان المراد بذلك التذكر بما من الله به عليكم من نعمة الإسلام واجتماع الكلمة وذهاب العدو والحرص على التزام هذه الإمامة والولاية والقيام بحقها فما أحسن ذلك وإن كان الاجتماع إنما هو للتفرق والاختلاف الذي هو من دين الجاهلية الأولى، والطعن على من ولاه الله عليكم وعيبه وثلبه وتتبع عثراته للتشنيع عليه ونسبة علمائه إلى المداهنة والسكوت فهذه والله وصمة عظيمة وزلة وخيمة وقاكم الله شرها، وحال بينكم وبين أسبابها.

ثم طلب منهم شكر نعمة الله على تنفيذ أحكام الشرع منذ قيام الدولة السعودية الأولى، ثم طلب منهم شكر نعمة الله لولاية الإمام عبد العزيز وما أسبغ الله على يديه من النعم العظيمة ودفع النقم الكثيرة، ثم أوضح الشيخ –رحمه الله– أن الكمال لله وحده وأنه لم يحصل لمن هو أفضل من الإمام وأن الذي يطلب أن تكون الأمور على الكمال وعلى سيرة الخلفاء الراشدين فهو مخطئ لأنه يطلب المحال، وطلب منهم السمع والطاعة للإمام والحذر من غرور الشيطان المؤدي إلى تفريق كلمة المسلمين. ومما جاء في كلامه قوله: فأذكركم إخواني أولا نعمة الإسلام وما من الله به عليكم من الانتقال عن عوائد الآباء والأجداد وسوالفهم التي خالفوا في أكثرها ما جاء في الكتاب والسنة، واتباع هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم: الذي جعل الله بعثته رحمة للعالمين ومحجة للسالكين وحجة على أعداء الملة والدين فاشكروا مولاكم على ذلك، واشكروه أيضا على

ما من به في هذا الزمان من ولاية هذا الإمام الذي أسبغ الله عليكم –على يديه– من النعم العظيمة ودفع به عنكم من النقم الكثيرة وخولكم مما أعطاه الله وتابع عليكم إحسانه صغيركم وكبيركم وقام بما أوجب الله عليه حسب الطاقة والإمكان، ونظره في مصالح المسلمين وما يعود نفعه عليهم ودفع المضار عنهم وحسم مواد الشر أولى من نظركم، والكمال لم يحصل لمن هو أفضل منه، فالذي يطلب الأمور على الكمال وأن تكون على سيرة الخلفاء فهو طالب محالا، فاسمعوا له وأطيعوا وراعوا حقه وولايته عليكم واحذروا غرور الشيطان وتسويله وخدعه ومكره فإنه متكئ على شماله يدأب بين الأمة بإلقاء الشحناء والعداوة، وتفريق الكلمة بين المسلمين عادة له مذ كان ولا يسلم من مكره إلا من راقب الله في سره وعلانيته ووقف عند أقواله وأعماله وحركاته وسكناته وتفكر في عاقبة ما يصير إليه في مآله، وراجع أهل البصائر والمعرفة من أهل العلم الذين لهم قدم راسخة في المعرفة والفهم.

وأبدى الشيخ محمد استعداده للمناقشة والمناظرة فيما يدعي بعضهم أنها حجج شرعية تدعم أفكارهم الخاطئة ثم أقسم الشيخ مرتين بأنه لا يعلم على وجه الأرض من هو أحق وأولى بالإمامة من الإمام عبد العزيز وأن إمامته إسلامية وولايته دينية وتحدث الشيخ محمد عن قبول الملك للحق من أي جهة كانت، وعدم استنكافه من قبول النصيحة، وحرصه على اجتماع كلمة المسلمين وعدم تفرقهم، وختم رسالته بنصح الإخوان بالالتفاف حول إمامهم. وجاء في ذلك قوله:

فإن كان أحد ممن يدعى العلم زين لكم ذلك وألقى عليكم التشكيكات والتشبيهات، وحسن لكم طريقة أهل البدع والضلالات فاعلموا أنه منفاخ سوء يبدى لكم ما يخفيه كيره ويلبس عليكم دينكم فإن كان يدعي أن معه دليلا من الكتاب والسنة في الطعن على الأئمة والولاة وعلمائهم فليبرز إلينا بما لديه فنحن له مقابلون ومناظرون بالحجج القاطعة والبراهين الساطعة من كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وسيرة الخلفاء المهديين التي تجلو عن القلب عماه وترد المعارض عن انتكاسه، فو الله ثم والله إنا لا نعلم على وجه الأرض شرقا وغربا وشمالا وجنوبا شخصاً أحق وأولى بالإمامة منه ونعتقد صحة إمامته وثبوتها لأن إمامته إمامة إسلامية وولايته ولاية دينية فلو نعلم أن عليه من المثالب والمطاعن شيئاً يوجب مخالفته ومنابذته لكنا أولى منكم بالنصح له وتحذيره ومراجعته فإنه ولله الحمد يقبل الحق ممن جاء به ولا يستنكف من الناصح،

ونصحه ومدافعته عن الإسلام وأهله وبذل إحسانه وعفوه وعدم انتقامه شهيرة بين الورى لا يجحدها إلا معاند مماحل، وأيضا حرصه على اجتماع المسلمين وعدم اختلافهم معلوم لا يخفى على منصف فأفيقوا من سكرتكم وانتبهوا من رقدتكم قبل أن تزل قدم بعد ثبوتها، وأقول لكم مثل ما حكاه الله عن مؤمن آل فرعون ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾﴾ غافر [44] فلا تنسوا عباد الله إحسان إمامكم ومعروفه عليكم فإن نعمة الله تترى[38] عليكم باطنا وظاهراً، والنعم إذا شكرت قرت وإذا كفرت وجددت فرت، فارجعوا إلى مولاكم بالتوبة والندم والانطراح بين يدى الله أولا لأنه مقلب القلوب والأبصار، وبين يدي إمامكم وعلمائه ترشدوا فهذا الواجب لكم علينا الذي تعبدنا الله به وهو الذي نحبه ونرضاه لكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وصلى الله على محمد)"[39].

وعندما علم الإمام عبد العزيز –رحمه الله– باجتماعات المخالفين دعاهم إلى الاجتماع بالرياض لمناقشة الموضوعات المختلف فيها معه ومع العلماء، وتأخر بعضهم عن إجابته طلب الإمام وكان الملك حريصًا على مشاركة قادة الإخوان في هذا الاجتماع لإقناعهم بخطأ توجهاتهم[40].

فكتب لهم العلماء يوضحون لهم وجوب إجابة طلب الإمام، ومن ذلك رسالة الشيخ محمد بن إبراهيم –رحمه الله– إلى سته من زعماء الإخوان، ومما جاء في كلامه –رحمه الله– بعد المقدمة قوله:

وأهم شيء أناصحكم فيه وأعظمه إجابة داعي الشرع وأن لا تلتفتوا عنه يمنة ولا يسرة، ومن ذلك إجابة داعي إمام المسلمين لأنه لم يدع إلى الاجتماع على معصية وإنما دعا إلى الاجتماع على طاعة الله وعدم التفرق والاختلاف، وجميع المشائخ يرون ذلك ويفتون به، وعدم قدومكم على إمامكم وعلمائكم من الأمور التي لا يرضى بها لكم من في قلبه أدنى محبة لكم أعني المحبة الدينية. وهو من أعظم الأمور التي يفرح بها عليكم وعلى جميع المسلمين أعداء الدين من الكفار والمنافقين، ومن أعظم أسباب شق العصا، وهذا كتاب الله وتفسير الأئمة له وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم مدونة بشروحها المبينة للمقصود منها، وفي ذلك كله حل المشكل وكشف الاشتباه والشفاء لكل داء، والكفالة بالفلاح والهدى، والنجاة من المهالك والردى، قال الله تعالى ﴿مَّا فَرَّطۡنَا فِي

ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ ﴾ الأنعام [38]، ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ الإسراء [82]، ﴿ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٥٧ ﴾ يونس [57]، (ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه)[41].

ثم تحدث بعد ذلك عن حق علماء المسلمين بالرجوع إليهم وسؤالهم عما يشكل من مسائل، وأنهم هم المؤهلون لذلك وهم الذين يؤخذ عنهم تفسير نصوص الكتاب والسنة وليس الجهال الذين لا يعرفون أحكام الشرع ويفسرون النصوص حسب أهوائهم ومن ذلك تزيين الخروج على الإمام وإباحته. ومما جاء في كلام الشيخ في ذلك قوله:

وهؤلاء علماء المسلمين الذين هم أعلم الناس بمعنى ذلك ورثوه عن أئمتهم الذين تخرجوا عليهم وأخذوه عنهم وربوهم به كما يربى الوالد الولد وكتبوا لهم بذلك الشهادات والوثائق وهم الذين عدلهم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: (يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين)[42].

وقد عدلهم الله سبحانه حيث استشهدهم على وحدانيته في قوله تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٨ ﴾ آل عمران [18].

وجعل لهم القول في الدنيا والآخرة كما قال الله تعالى: (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون)[43] وقال صلى الله عليه وسلم: (ألا سألوا إذا لم يعلموا فإنما شفاء العي السؤال)[44] وقال تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ إِنَّ ٱلۡخِزۡيَ ٱلۡيَوۡمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٧ ﴾ النحل [27] وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَٱلۡإِيمَٰنَ لَقَدۡ لَبِثۡتُمۡ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡبَعۡثِۖ فَهَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡبَعۡثِ وَلَٰكِنَّكُمۡ كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٥٦ ﴾ الروم [56] فهؤلاء هم الذين يؤخذ عنهم معاني نصوص الكتاب والسنة ويرجع إليهم فيها، وأما الجهال فلا يلتفت إليهم في معاني الكتاب والسنة لعدم درايتهم وروايتهم وتخرجهم على العلماء وختم الشيخ محمد –رحمه الله– رسالته بأن المقصود من هذه الرسالة هو بيان وجوب قدوم هؤلاء الإخوان على الإمام وفرضيته عليهم وأنه لا عذر لهم ولا حجة في التخلف عنه لأن ذلك من السمع والطاعة التي أوجبها الله لإمام المسلمين، فقال الشيخ في ذلك:

والمقصود بيان وجوب القدوم على إمام المسلمين وفرضيته عليكم وليس لكم عذر في التخلف ولا حجة فإن ذلك من السمع والطاعة التي أوجبها الله ورسوله لاسيما وهو يدعوكم إلى الشريعة والرجوع فيما يشكل إلى حملتها، فإن كان عندكم إشكال في بعض المسائل فالواجب عليكم أحد أمرين إما القدوم وسؤال طلبة العلم مشافهة أو مراسلتهم وذكر المسائل المشكلة بأعيانها وطلب الجواب منهم فإذا أجابوكم فعليكم القبول والإذعان وحسبكم ذلك ولا يسعكم سواه.

اللهم اهدنا وإخواننا صراطك المستقيم اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه، اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات وألف بين قلوبهم وأصلح ذات بينهم وانصرهم على عدوك وعدوهم واهدهم سبل السلام وأخرجهم من الظلمات إلى النور وبارك لهم في أسماعهم وأبصارهم وأزواجهم ما أبقيتهم واجعلهم شاكرين لنعمك مثنين بها عليك قابليها، وأتمها عليهم برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على محمد[45].

وبعد إصرار هؤلاء المخالفين على الخروج على الإمام اضطر –رحمه الله– إلى قتالهم وتمكن من هزيمتهم ولجأ بعضهم إلى بعض البلدان الخاضعة للحماية البريطانية مما سبب حرجا للإمام مع أطراف خارجية، وشبه هؤلاء الخارجون خروجهم من نجد بخروج جعفر بن أبي طالب وأصحابه –رضي الله عنهم– من مكة مهاجرين إلى الحبشة فرد العلماء على شبهتهم ومن ذلك رسالة كتبها الشيخ محمد ابن عبد اللطيف وثلاثة من العلماء أوضحوا فيها الفرق الشاسع بين هجرة جعفر بين أبي طالب وأصحابه إلى الحبشة وخروج هؤلاء المخالفين من نجد التي يحكم حاكمها وأهلها الشرع إلى بلدان خاضعة للحكم الأجنبي وجاء في مقدمة هذه الرسالة قول العلماء رحمهم الله:

وسئل الشيخ محمد بن عبد اللطيف والشيخ سليمان بن سحمان والشيخ صالح بن عبد العزيز والشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف وكافة علماء العارض عمن خرجوا من بلدان المسلمين يدعون أنهم مقتدون بجعفر بن أبي طالب وأصحابه رضي الله عنهم حيث خرجوا من مكة مهاجرين إلى الحبشة.

فأجابوا: هؤلاء الذين ذكرهم السائل وهم العجمان والدويش ومن تبعهم لا شك في كفرهم وردتهم لأنهم انحازوا إلى أعداء الله ورسوله وطلبوا الدخول تحت ولايتهم واستعانوا

بهم فجمعوا بين الخروج من ديار المسلمين واللحوق بأعداء الملة والدين وتكفيرهم لأهل الإسلام واستحلال دمائهم وأموالهم، وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– في الاختيارات: من ذهب إلى معسكر التتر ولحق بهم ارتد وحل دمه وماله، فإذا كان هذا في مجرد اللحوق بالمشركين فكيف بمن اعتقد مع ذلك أن جهادهم وقتالهم لأهل الإسلام دين يدان به هذا أولى بالكفر والردة.

وأما استدلالهم بقصة جعفر وأصحابه لما هاجروا إلى الحبشة فباطل فإن جعفرا وأصحابه لم يهاجروا من مكة إلا وهي إذ ذلك بلاد كفر وقد آذاهم المشركون وامتحنوهم في ذات الله، وقد عذبوا من عذبوا من الصحابة كصهيب وبلال وخباب من أجل عبادتهم الله وحده لا شريك له ومجانبتهم عبادة اللات والعزى وغيرهما من الأوثان، فلما اشتدت عليهم الأذية أذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة إلى الحبشة ليأمنوا على دينهم، وأما هؤلاء فقد خرجوا من بين ظهراني المسلمين وانحازوا إلى الكفار والمشركين وجعلوا بلاد المسلمين بلاد كفر بمنزلة مكة حين هاجر جعفر وأصحابه منها ولا يستدل بقصة جعفر والحالة هذه إلا من هو أضل الناس وأعماهم وأبعدهم عن سواء السبيل[46].

المبحث الخامس: استمرار الترابط بين القيادتين واهتمام الملك باستشارة العلماء في جميع الأمور المتعلقة بالنواحي الدينية وغيرها إلى وفاته رحمه الله.

وبعد هزيمة هؤلاء المعارضين وتفرقهم طلب الإمام عبد العزيز من العلماء بيان الحكم الشرعي فيمن جاء من هؤلاء تائبا هل تقبل توبته فأجاب العلماء بقبول توبته إذا استوفت الشروط الثلاثة المطلوبة، وجاء في سؤال الإمام وإجابة العلماء قولهم:

"بسم الله الرحمن الرحيم (الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا أما بعد فقد سألنا الإمام المكرم عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل حفظه الله عن حكم من جاء تائبا من هذه الطائفة الخارجة عن سبيل المؤمنين هل تقبل توبته أم لا، فنقول إذا جاء تائبا قبلت توبته كما قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَعۡفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ ﴿٢٥﴾﴾ الشورى [25]. وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إن الله يقبل توبة العبد ما لم

ISSN (Print) 3006 – 7561 ISSN (Online) 3006 – 757X

يغرغر)[47]، وفيه أيضا (من تاب قبل موته تاب الله عليه))"[48].

إذا علم هذا فالتوبة لها شروط وهي الإقلاع من الذنب والندم على ما فات والعزيمة على ألا يعود، فلا بد في توبته من إظهار الندم على ما صدر منه من شق عصا المسلمين ومفارقة جماعتهم وسل سيف البغي عليهم واستحلال دمائهم وأموالهم والاعتراف بخطئه وضلاله في المجالس والمحافل والبراءة ممن خطأ علماء المسلمين وضللهم، ولا بد أيضا في توبته من البراءة ممن ارتد عن الإسلام بانحيازه إلى المشركين ودعوته إلى الدخول تحت ولايتهم وإظهار عداوة المسلمين بل لا بد من تكفيره ومجاهدته باليد والمال واللسان، فإذا حصل منه ما ذكر قبلت توبته ووكلت سريرته إلى الله وصلى الله على محمد.[49]

وبناء على هذه الفتوى من العلماء كتب الإمام عبد العزيز رسالة عامة طلب فيها العمل بفتوى العلماء، وأشار في بداية رسالته إلى ظهور الإخوان وسكناهم في الهجر وتعلمهم الدين، وقيامهم بأحكام الشرع والقتال مع الإمام، ثم حصول الفتنة منهم بعد ذلك، وجاء في بداية رسالته –رحمه الله– قوله:

"بسم الله الرحمن الرحيم (من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى من يراه من كافة إخواننا المسلمين، سلمهم الله تعالى، السلام عليكم ورحمه الله وبركاته، وبعد بارك الله فيكم العمل على نصيحة المشائخ جزاهم الله خير الدنيا والآخرة، وتفهمون ما من الله به علينا من نعمة الإسلام، وما من الله به على المسلمين من الخير الكثير في أمور دينهم ودنياهم، ومن أهمها ما حدث في آخر الزمان من ظهور دين الله وهو آية الله لهذه البادية حتى جعل الله فيهم خيراً كثيرًا ونفعهم الله في أنفسهم بالإسلام ومعرفة ما أوجب الله عليهم ونفع الله بهم المسلمين في أمور كثيرة ولكن من عوائد الله امتحان الناس وتبيين غايتهم كما قال سبحانه في أول سورة العنكبوت بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ۝٣ ﴾ العنكبوت [1-3]، ولا شك أن الفتنة هي الامتحان ليميز الله الخبيث من الطيب.

وأنكر الإمام –رحمه الله– على من يقدح في الإخوان ويسبهم على العموم، وأوضح أن هؤلاء المخالفين الذين هزموا ينقسمون إلى قسمين قسم خرجوا على الإمام وخالفوا

العلماء، والقسم الآخر ارتدوا عن الدين ووالوا أعداء الله، وحث الناس على حسن معاملة من أعلن توبته ورجوعه، وطلب من العلماء والأمراء منع الناس من سبهم والتعرض لهم بسوء. وجاء في كلامه – رحمه الله في ذلك قوله:

والناس الذين مضى فيهم أمر الله قسمان قسم خرجوا على المسلمين وجانبوا العلماء وقسم ارتدوا عن الدين ووالوا أعداء الله ولا شك أن بعضهم متميز عن بعض ثم بعد ذلك الناس الذين امتازوا وارتدوا عن الدين وفعلوا الأفعال التي تخرجهم من الإسلام كما ذكر المشائخ فهؤلاء يستعان بالله عليهم باللسان والسنان، وأما القسم الذين صار منهم ما صار من مخالفة الولاية والعلماء فمن تاب منهم وأقلع عن ذنبه وأقر به ووالى المسلمين الذين عادوه في ذلك وجانب أهل الشبه فهذا حاله حال إخوانه المسلمين على شرط أن المسلمين يجعلون بالهم على هذا الصنف، فمن وافق عمله قوله فنرجو أن الله يثبته على الحق ومن كان عمله يخالف قوله ويجانب أهل الخير ويوالى الذين يعلم فيهم الشر فهذا حق على كل مسلم ينصحه فإن أبي فيرفع أمره للعلماء وولاة الأمور.

وأما إطلاق السب مجملا كما ذكرنا فهذا مناف للدين والعقل ولا يفعله إلا من لا معرفة له بالدين أو صاحب مقصد يحب شقاق المسلمين، فهذا أنهاكم عنه وأحرض على جميع ولاة الأمور لا من العلماء ولا من الأمراء أن يمنعوا ذلك بالنصائح والتعليم ومن أبي فيؤدب بما يستحقه فالمرجو من جميع المسلمين أن يعملوا بما قرره المشائخ وما أمرناهم به وأن العلماء والأمراء والوجوه من المسلمين يجتهدون في ذلك لأجل جلب المصلحة باجتماع قلوب المسلمين والتآلف بينهم ودرء المفسدة من نفور بعضهم من بعض ولا أبيح أحدا يسمع من ذلك شيئا إلا ويقوم بالواجب على شرط ان لا يعنف ولا يؤدب أحد لا بلسان ولا بيد إلا بتعريف العلماء واستفتائهم في ذلك وتنفيذ أمر ما أمر به العلماء نرجو الله أن يوفقنا وإياكم للخير وصلى الله على محمد)".[50]

وطلب الإمام عبد العزيز –رحمه الله– نشر رسالته هذه وفتوى العلماء بقبول توبه التائبين من المخالفين بجميع المدن والقرى فكتب الأمراء وطلبة العلم إلى كافة المدن والقرى للعمل بموجب كتابة المشائخ والإمام، ومن ذلك رسالة عبد الله بن فيصل إلى أهل المحمل[51]، والشعيب والتي أوضح في مقدمتها أن سبب كتابتها طلب الإمام منه كتابة تقرير على نصيحة المشائخ والإمام، ثم أخذ في الحديث عن الإخوان ونشأتهم

وأعمالهم الإيجابية في خدمة الإمام والدولة، ثم تحدث عن انقسامهم إلى عدة أقسام يختلف كل قسم عن الآخر في درجة موالاته للإمام والعلماء، وطلب من الناس قبول توبة التائبين منهم، ودعوتهم إلى الحق وبيان ما يشكل عليهم. وجاء في رسالته –رحمه الله– قوله:

"بسم الله الرحمن الرحيم (من عبد الله بن فيصل إلى كافة أهل المحمل والشعيب سلمهم الله تعالى، سلام عليكم ورحمه الله وبركاته، وبعد: فهذه نصائح المشائخ والإمام حفظهم الله واصلتكم فأنتم إن شاء الله تشرفون عليها وتعملون بما فيها، وفيها لمن تأملها من حال دعوى الإخوان ومنافرتهم وإطلاق السب عليهم جملة وعدم قبول توبتهم من غير تبصر في ذلك ولا تفريق بين ما يجوز فعله وما لا يجوز، وقد أمرني الإمام حفظه الله أن أقرر عليها.

وتعلمون –وفقنا الله وإياكم للعلم لنافع والعمل الصالح– أن هؤلاء الإخوان في مبدأ أمرهم ودخولهم في الدين نفع الله بهم أهل الإسلام وإن كان قد حصل منهم ما حصل في هذا الزمان من الأمور التي قد حصل بسببها ترويج على من لا بصيرة له ولا علم لديه فوقع في أعراضهم وسبهم وتأنيبهم جملة من غير تفصيل ولا نظر فيمن يستحق ذلك ممن لا يستحقه لانهم قد كانوا طوائف طائفة قبلت الحق وثبتها الله عليه وصاروا أعوانا للمسلمين على المارقين المعتدين، فهؤلاء يحمدون على أفعالهم ويدعا لهم بالقبول والثبات وطائفة الغالب عليهم الجهل فتبعوا من دعاهم بالقول والفعل ولا فرق لديهم ولا تمييز وكل ما مالت إليه أنفسهم عزيز فاستوى عندهم الغي والرشاد، وعملوا على غير سداد فيجب على المسلمين الرفق بهم في التعليم والإرشاد، ويدعون لهم بالهداية والسداد، وطائفة تأولت فأخطأت في تأويلها فينبغي تنبيهها وكشف ما يشكل عليها.

فكل هؤلاء يعاملون باللطف واللين ويوضح لهم ما جهلوه من الدين ويدعون إلى الحق ويرغبون فيه ويوضح لهم الباطل وينهون عنه ويحذرون من سوء عاقبة أهله من غير غلظة ولا تأنيب لأن ذلك يوجب التنفير وعدم القبول والمطلوب النصح لهم وتبيين ما يحصل به تأليفهم واستجلابهم لأن ذلك من المصالح الدينية التي يجب على أهل الإسلام بذلها وعدم التعنيف الذي يحصل به الافتراق ويورث العناد والشقاق فلعل الرفق بهم يصير سببا لردهم إلى ما خرجوا منه ويتوبون إلى ربهم الذي يقبل التوبة عن عباده

ويعفو عن السيئات وقد قال الله جل جلاله: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾ التوبة [104] وقال تعالى: ﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾﴾ المائدة [39] والله جل جلاله يقبل توبة عبده ما دامت روحه في جسده ومن تاب إلى الله تاب الله عليه، ولا يهلك على الله إلا هالك ﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾﴾ الحجرات [11]. وأما الطائفة التي حاربت أهل الإسلام وكابرت وعاندت وصاروا من حزب الشيطان فهؤلاء يجب بغضهم والبراءة منهم وما ذهبوا إليه لأنهم اتبعوا غير سبيل المؤمنين واستفزتهم الشياطين واختاروا العمى على الهدى بعد أن استبصروا ووقعوا في هوة الردى، وقد قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ النساء [115] نسأل الله أن يثبتنا وإياكم على صراطه المستقيم وصل الله على محمد[52])".

واستمر الترابط بين القيادتين واهتمام الملك باستشارة العلماء والاستنارة بآرائهم، ولم يكن ذلك مقصورًا على الأحكام الشرعية المتعلقة بالصلاة والزكاة والحلال والحرام بل حتى في الأمور العسكرية والسياسية إلى وفاته رحمه الله عام 1373هـ/ 1953م.

الخاتمة:

وبقراءة هذه النصوص الواردة في البحث وتأملها يتضح الارتباط الكامل بين القيادتين الدينية والسياسية في عهد الملك عبد العزيز، وحرص كل من الطرفين على اتباع سياسة الاعتدال ضمن متطلبات أحكام الشريعة الإسلامية وضمن ما تحتاجه دولة القرن العشرين لتطوير أوضاعها الداخلية والارتباط مع الدول الخارجية باتفاقيات تخدم مصالحها. فالملك يسأل العلماء عن الحكم الشرعي في القضايا والأمور التي يعتزم القيام بها، وكذلك العلماء عندما يرجحون رأيا شرعيا فإنهم يطلبون رأي الإمام ويسألونه فيما إذا كان هناك محاذير سياسية وإمكانية حصول مضار في حال المضي في تنفيذ حكمهم كما حصل عند اجتماع القيادتين لبحث موضوع ضم مكة والحجاز للدولة السعودية.

ويستمر الإمام والعلماء في السير على منهج الاعتدال فالإمام قد يرى أن السياسة تقتضي وتتطلب تجاوز بعض المسائل غير المجمع عليها من علماء المسلمين إلا أنه مع ذلك يحرص –رحمه الله– كل الحرص على استشارة العلماء –رحمهم الله– وأخذ موافقتهم على أغلب الأعمال والتنظيمات التي يعملها في الداخل والاتفاقيات التي يعقدها مع الأطراف الخارجية.

وقد تختلف وجهات نظر الطرفين في بعض المسائل المختلف فيها بين علماء المسلمين فيعذر كل طرف الطرف الآخر ضمن مساحات محدودة يسمح بتجاوزها فالعلماء مثلا يوضحون رأيهم في المكوس، وتحديد سعر الصرف ويحكمون بحرمتها ويطالبون الإمام بالسير بمقتضي فتواهم إلا أنهم يؤكدون للناس أن ذلك لا يعني الانتقاص من الإمام أو القول بجواز الخروج عليه.

ويتضح ذلك جليا في مواقف العلماء عند حصول فتنة الإخوان فالقارئ لرسائلهم يلاحظ إجماعهم –رحمهم الله– على الوقوف مع الإمام وتفنيد ما أورده المخالفون من شبهات، وتأكيدهم للإخوان ولعموم الناس وجوب الالتفاف حول الإمام وقيادته والدعاء له للوصول إلى الأفضل، ونهيهم عن مقارنة الإمام ودولته بالخلفاء الراشدين ودولتهم لاختلاف وضع وظروف الطرفين ولأن مطالبة الإمام بالوصول إلى درجة الكمال من المطالب التي يستحيل تحقيقها.

وكان لهذا الارتباط والانسجام بين القيادتين آثاره الإيجابية التي تمثلت في بناء الدولة الحديثة المعتمدة على القرآن والسنة دستوراً لها مع الاستفادة من كافة عناصر المدنية والحضارة التي لا تتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية واستمرت هذه المسيرة والارتباط بين القيادتين إلى أيامنا الحاضرة ولله الحمد فالملوك من أبناء الملك عبد العزيز ساروا على نهج والدهم، والعلماء اللاحقون تابعوا مشائخهم ومشائخ مشائخهم السابقين في الالتفاف حول القيادة ودعوة الناس إلى ذلك.

أسأل الله تعالى أن يديم على بلادنا الأمن والاستقرار وأن يجنبها الفتن ما ظهر منها وما بطن وأن يوفق ولاة أمورنا من الحكام والعلماء لما فيه صلاح الدين والدنيا إنه سميع مجيب، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

التوصيات:

توجيه الدعوة إلى الإخوة العلماء وطلبة العلم الذين بحوزتهم وفي مكتباتهم الخاصة رسائل ووثائق وأوراق مخطوطة تتصل بهذا الموضوع لإبرازها ونشرها لتعم الفائدة منها، والطلب منهم عدم التشدد في الحديث عن وجود بعض الحساسيات الدينية أو السياسية أو الاجتماعية المتعلقة بالأنساب في هذه الرسائل والورقات المخطوطة.

وحتى إذا كان فيها بعض الحساسيات فيمكن طمس بعض الكلمات أو حتى سطر أو سطرين وأما إخفاء هذه الوثائق من أجل كلمات أو سطر أو سطرين فهذا أمر ينبغي تجاوزه.

وأسأل الله تعالى التوفيق والسداد للجميع آمين، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

هوامش البحث:

1 ابن بشر، عثمان، عنوان المجد في تاريخ نجد، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، ج1، ص17–149.

2 أبو علية، عبد الفتاح، الدولة السعودية الثانية.

3 العثيمين، عبدالله الصالح، تاريخ المملكة العربية السعودية، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، الرياض، 1419هـ، ج2، ص57–208.

4 الخميّس، محمد بن عبدالرحمن، عناية الملك عبدالعزيز بالعقيدة السلفية ودفاعه عنها، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، الرياض، 1419هـ، ص17–18

5 ابن قاسم، عبدالرحمن، الدرر السنية في الأجوبة النجدية، ط8، 1433هـ، ج9، ص309و310.

6 نشأت فرقة الإخوان في عام 1330هـ عندما عزمت مجموعة من قبيلتي حرب ومطير على ترك حياة البادية والهجرة إلى الله بسكنى المدن وترك الأعمال المحرمة من قطع الطريق وغيره والتفرغ للعمل الحلال من الزراعة وغيرها وطلب العلم فنزلو حرمة في سدير، ثم انتقلوا إلى الأرطاوية فأصبحت مركز زعيم الإخوان فيصل الدويش المطيري، وانتشرت الهجر بعد ذلك في نجد ومن أهمها هجرة الغطغط لزعيم الاخوان من عتيبة سلطان بن بجاد، ودعم الملك عبد العزيز – رحمه الله – هذه الفكرة ورأى أن تحضير البادية مطلب مهم لنزع رغبات بعضهم في الغزو والنهب ولتشكيل قوة عسكرية يستفاد منها في توحيد البلاد. انظر موضي بنت منصور بن عبد العزيز، الهجر ونتائجها في عهد الملك عبد العزيز، محمد كشك، السعوديون والحل الإسلامي، الطبعة الثالثة، 1402هـ، صـ549 – 693. ومن الكتابات في اللغة الأجنبية عن هذه الفرقة كتابة الدكتور جون حبيب، رسالة دكتوراه من جامعة متشجن.

7 انظر الريحاني، أمين، نجد وملحقاته، منشورات الفاخرية بالرياض بالاشتراك مع دار الكتاب العربي في بيروت، ط5، 1981، 326.

8 ولد الشيخ سعد بن حمد بن علي بن عتيق في بلدة الحلوة في حوطة بني تميم عام 1268هـ، وأخذ عن والده

وغيره من العلماء، ثم قام برحلة علمية إلى الهند ودرس على بعض علمائها ونال الإجازة منهم، ثم أدى فريضة الحج وأخذ عن علماء مكة، وتولى قضاء الأفلاج في عهد الإمام عبد الله الفيصل، ونقله الملك عبد العزيز إلى قضاء الرياض وقام بمهام الإمامه والتعليم في جامع الإمام تركي بن عبد الله إلى وفاته – رحمه الله – عام 1349هـ، عبد الله بن عبد الرحمن البسام، علماء نجد خلال ثمانية قرون، دار العاصمة، الرياض، 1419هـ، ج 2، صـ 220 – 227.

9 انظر إبراهيم بن عبيد العبد المحسن، تذكرة أولى النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان، مكتبة الرشد، الرياض، 1427هـ، ج3، صـ 44، 45.

10 شارك العديد من المشايخ الملك عبدالعزيز في حروبه لتوحيد البلاد، ومنهم الكثير من أسرة آل الشيخ، وقتل وجرح العديد منهم. ومن الأمثلة على ذلك مشاركة الشيخ محمد بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد بن عبدالوهاب في موقعة تربة عام 1337هـ \1919م. آل الشيخ، عبدالمحسن بن عبدالعزيز، محمد بن عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ مفتي نجد وقاضي قضاة الوشم وعسير والرياض، مطابع الحميضي، الرياض، 1432هـ، ص39.

11 ابن قاسم، المرجع السابق، ج9، ص343، ص344

12 هو الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله، ولد في الرياض في شهر محرم عام 1311هـ، وأخذ عن علمائها، وخلف عمه الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف في مهام التعليم والتوجيه، وأصبح مرجع البلاد في شؤونها الدينية إلى وفاته – رحمه الله – عام 1389هـ، القاضي، محمد بن عثمان، روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين، دار الثلوثية، ط4، 1433، ج2، ص363–369.

13 أخرجه مسلم والإمام مالك

14 لعل المقصود بها، حوطه سدير الواقعة في شمال الرياض.

15 ولد الشيخ محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الرياض عام 1273هـ، وأخذ عن علمائها وفي مقدمتهم أخوه الشيخ عبد الله، وتولى القضاء في القويعية والوشم، وبعثه الملك عبد العزيز للتعليم والدعوة في عسير والحجاز، ثم نقله إلى قضاء الرياض، وقام بمهام التعليم والتوجيه إلى وفاته – رحمه الله – في عام 1367هـ، البسام، عبد الله بن عبد الرحمن، المرجع السابق، ج 6، صـ 134– 139.

16 الأصل في مهمة المحمل نقل كسوة الكعبة والهدايا المقدمة إلى الحرم المكي وأهل مكة إلا أن المسألة تطورت بعد ذلك سلباً وأصبح البعض يعتبره جزءاً من شعيرة الحج وتصحبه الموسيقى، ويتبرك به الحجاج. انظر المعلومات المفصلة عنه وعن الاحتفال به عند خروجه من مصر ومراحل سفره ودخوله الحرمين والمشاعر. إبراهيم رفعت باشا، مرآة الحرمين، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1344هـ، ج 1، صـ369 وما بعدها، ج 2، صـ 359، وما بعدها.

وفي حج عام 1344هـ حصل صدام بين أصحاب المحمل ومجموعة من الإخوان قتل فيه أكثر من عشرين من الإخوان، وتمكن الملك عبد العزيز – رحمه الله – من إقناع الإخوان بعدم الثأر والانتقام، واستجاب – رحمه الله – لطلب العلماء ومنع المحمل من المجيء في الأعوام القادمة درءاً للفتن. سعود بن هذلول، تاريخ ملوك آل سعود، ط 2، مطابع المدينة، الرياض، 1402هـ، ج 1، صـ 151، 152.

17 ابن هذلول، المرجع نفسه، ج 1، صـ154 و 155. وانظر عبدالرحمن بن قاسم، المرجع السابق، ج9، ص179، ص180.

18 السبيت، عبدالرحمن وآخرون، من وثائق الملك عبدالعزيز، إصدارات المهرجان الوطني للتراث والثقافة، الرياض، 1410هـ، ص 152.

19 المصدر نفسه ص166.

20 الكيلاني، كمال، عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود والإصلاح الإسلامي المعاصر، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، الرياض، 1419، ص66و67.

21 المقصود بها الجمارك.

22 ابن هذلول، المرجع السابق، ج 1، صـ 155. وانظر: عبدالرحمن بن قاسم، المرجع السابق، ج9، ص309، ص310.

23 مريج بمعنى مضطرب.

24 رواه مسلم.

25 ابن قاسم، المرجع السابق، ج9، ص107-126.

26 ولد الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الرحمن العنقري في ثرمدا عام 1290هـ، وفقد بصره في السابعة عشرة من عمره وارتحل إلى الرياض لطلب العلم وأخذ عن الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف وغيره من العلماء، ثم عاد إلى بلده وتولى مهام التعليم والإمامة، ثم عينه الملك عبد العزيز في قضاء سدير، واستفاد منه وتخرج على يديه عدد من طلبة العلم، وله عدة حواشي ورسائل علمية. وكانت وفاته – رحمه الله – في عام 1373هـ. البسام، علماء، ج 4، صـ 265 – 279.

27 ولد الشيخ سليمان بن عبد الله ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الدرعية عام 1200هـ، ودرس على علمائها وفي مقدمتهم والده الشيخ عبد الله، وتولى القضاء في مكة في عهد الإمام سعود بن عبد العزيز، وله العديد من المؤلفات في العلوم الشرعية، وكانت نهايته قتلاً على يد إبراهيم باشا في نهاية عام 1333هـ. رحمه الله. البسام، علماء، ج 2، صـ 341 – 349.

28 هو الشيخ حمد بن علي بن محمد بن عتيق بن راشد، ولد في الزلفي عام 1227هـ، ورحل إلى الرياض، ودرس على الشيخ عبد الرحمن بن حسن وغيره من العلماء، ثم عينه الإمام فيصل بن تركي، في قضاء الخرج والدلم والحوطة، ثم نقل إلى الحلوة، ثم الأفلاج، وقام بمهام التعليم والتوجيه والافتاء والتأليف إلى وفاته – رحمه الله – في الأفلاج عام 1301هـ، البسام، علماء، ج 2، صـ 84 – 95.

29 لا يفهم من هذا الكلام استيلاء القوات العثمانية الممثلة بقوات والي بغداد مدحت باشا على أي من بلاد نجد فهم استولوا على الأحساء فقط ولعل قصده أن الأحساء من بلدان الدولة النجدية.

30 هو شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني الدمشقي الحنبلي، ولد في حران عام 661هـ، وانتقل إلى دمشق وأخذ عن العلماء، وكان –رحمه الله– آية في معرفة العلوم الشرعية بأنواعها، وقام بمهام التعليم والإفتاء والتأليف حيث بلغت مؤلفاته مئات المجلدات، وناله الكثير من الأذى من قبل الحكام، وتوفى – رحمه الله – مسجوناً في دمشق عام 728هـ، خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم، بيروت، الطبعة الرابعة عشرة، 1999م، ج 1، صـ 144.

31 المقصود بهما يزيد بن معاوية بن أبي سفيان والحجاج بن يوسف الثقفي عفا الله عنا وعنهم ورحمنا جميعاً.

32 الفيء هو ما يأخذه المسلمون من الغنائم دون حرب، ولا يقسم على المحاربين بل هو للأصناف المذكورة في قوله تعالى: (ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل) سورة الحشر، الآية رقم (7).

33 ابن قاسم، المرجع السابق، ج9، ص156-166.

34 المقصود بالخط الرسالة.

35 رواه مسلم بلفظ اتقوا ربكم بدل اعبدوا ربكم.

36 رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وأبو داود وأحمد.

37 ابن قاسم، المرجع السابق، ج9، ص183-187.

38 المعنى تتتابع.

39 ابن قاسم، المرجع السابق، ج9، ص103-106.

40 العثيمين، عبدالله الصالح، معارك الملك عبدالعزيز المشهورة لتوحيد البلاد، مكتبة العبيكان، الرياض، ط2، 1416هـ، ص287

41 رواه الإمام أحمد وأبو داود.

42 رواه البيهقي.

43 سورة الأنعام، الآية رقم (38)

44 رواه أبو داود والدار قطني.

45 ابن قاسم، المرجع السابق، ج9، ص175-179.

46 ابن قاسم، المرجع السابق، ج9، ص209، ص210.

47 حسنه الألباني.

48 رواه أحمد والترمذي بلفظ (من تاب إلى الله قبل أن يغرغر قبل الله منه) ورواه مسلم بلفظ (من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه).

49 ابن قاسم، المراجع السابق، ج9، ص200،ص201.

50 ابن قاسم، المرجع السابق، ج9، ص202-205.

51 تقع في شمال الرياض. انظر: اطلس المملكة العربية السعودية، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة سنة على تأسيس المملكة العربية السعودية، 1419هـ، صـ 226.

52 ابن قاسم، المرجع السابق، ج9، ص206-208.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

الحديث النبوي

الوثائق:

- اثنتا عشرة وثيقة من كتاب ابن قاسم، عبدالرحمن، الدرر السنية في الأجوبة النجدية، ط8، 1433هـ.
- وثيقتان من كتاب من وثائق الملك عبدالعزيز، عبدالرحمن السبيت وآخرين، إصدارات المهرجان الوطني للتراث والثقافة، الرياض، 1410هـ

المراجع :

- **أطلس المملكة العربية السعودية**، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة سنة على تأسيس المملكة العربية السعودية، دارة الملك عبدالعزيز بالرياض، 1419هـ.
- باشا، إبراهيم رفعت، **مرآة الحرمين**، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1344هـ.
- البسام، عبدالله بن عبدالرحمن، **علماء نجد خلال فترة ثمانية قرون**، دار العاصمة، الرياض، 1419هـ
- ابن بشر، عثمان، **عنوان المجد في تاريخ نجد**، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض.
- الخميّس، محمد بن عبدالرحمن، **عناية الملك عبدالعزيز بالعقيدة السلفية ودفاعه عنها**، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، دارة الملك عبدالعزيز بالرياض، 1419هـ.
- الريحاني، أمين، **نجد وملحقاته**، منشورات الفاخرية بالرياض بالاشتراك مع دار الكتاب العربي في بيروت، ط5، 1981م.
- الزركلي، خير الدين، **الإعلام**، دار العلم، بيروت ط14، 1999م.
- السبيت، عبدالرحمن وآخرين، **من وثائق الملك عبدالعزيز**، إصدارات المهرجان الوطني للتراث والثقافة، الرياض، 1410هـ
- آل سعود، موضي بنت منصور، **الهجر ونتائجها في عهد الملك عبدالعزيز**، دار تهامة، جدة، 1402هـ.

- آل الشيخ، عبدالمحسن بن عبدالعزيز، **محمد بن عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ مفتي نجد وقاضي قضاة الوشم وعسير والرياض**، مطابع الحميضي، الرياض.
- العبدالمحسن، إبراهيم، **تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديّان وذكر حوادث الزمان**، مكتبة الرشد، الرياض، 1427هـ.
- العثيمين، عبدالله بن صالح، **تاريخ المملكة العربية السعودية**، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، دارة الملك عبدالعزيز بالرياض، 1419هـ.
- أبو علية، عبدالفتاح، الدولة السعودية الثانية، مطبعة المدينة بالرياض، 1394هـ.
- كشك، محمد، **السعوديون والحل الإسلامي**، ط3، 1402هـ، بدون دار نشر.
- ابن هذلول، سعود، **تاريخ ملوك آل سعود**، مطابع المدينة بالرياض، 1402هـ.

الرسائل العلمية:

- حبيب، جون، رسالة دكتوراه من جامعة متشقن.